العدد الثالث هاتور سنة ١٦٤١ ـ السنة الحادية والثلاثون

صهيون

جريدة دينية ادبية

(صاحب امتيازها الاسقف ايسوذوروس)

(قيمة الاشتراك عن كل سنة ٢٥ قرشا صاغا)

المراسلات لادارة صهيون بالدرب الابرهيمي بمصر

(اماكن اورشليم المقدسة)

تابع ما قبله

ونيافة مطران القدس يعتبر وحقه أن يعتبر بموجب صورة ذلك التقرير المبين فيه مفردات اماكن الاحباش قديماً ان دعواهم بملكية دير السلطان ساقطة جداً اذ لو كان لهم فيه شبه حق لادمج في التقرير وذكر كما ذكر غيره

وحدث سنة ١٨٩٤ اني كنت احد زائري القدس الشريف وكان اكليروس الاحباش يزاحم على أن يتحصل على رخصة لاقامة شعائر العبادة في احدى الكنيستين اللتين يضمهما دير السلطان وهي كنيسة الاربعة حيوانات ولما لم تسمح لهم الحكومة نداء التجأوا الى بطريرك الارمن

فأرسل ترجمانه وقواسه يأمر ا كليروس الاقباط بأن يمكنوا الاحباش من طلبهم بصفته وكيلاً على الاقباط والاحباش في القدس فتشكل وفد المثول امام ذلك البطريرك وكنت انا احد افراد الوفد والمرحوم باسيلي باشا تادرس فلما مثلنا أمامه امر بجلوسنا ولم يتمكن كل واحد منا من جلوسه حتى فتح المسألة مشدداً في تنفيذ امره وانالة الاحباش مرامهم وكان الغضب يبدو على وجهه . فاومأ المرحوم باسيلي باشا اليّ أن اجاوبه واخفف برقة الكلام من غيظه وغلوائه . فوقفت واندفعت قائلا

ان امركم يا غبطة البطريرك نقبله على العين والرأس غير اننا نطلب شيئاً واحداً في مقابل تنفيذ امركم وهو ان اكليروس الاحباش كما لا يخفى على علم ابوتكم معدود اكليروساً قبطياً بلا جدال والاكليروس القبطي له رئيس يلزم أن يرجع اليه ويخضع له ورئيسه كما تعلمون نيافة الانبا باسيليوس (في حياته) وهو الآن في يافا . فمن جهة لا نستطيع ان نجري شيئاً بدون اذنه وتصريحه ومن اخرى يتحتم على اخوتنا كهنة الاحباش حسب القانون ان يسترضوا خاطره بصفته رئيساً لهم اذ لا يسمح القانون ان يرفع كاهن قرباناً بدون تصريح اسقفه)

وما كدت انتهي من هذه العبارة حتى علا صياح البطريرك الى درجة تصم الاذان وهو يقول بصوت اجش (القدس سقاتيكون سقاتيكون) فلما رأينا منه هذا الغضب الزايد حاولنا ان نهدي غضبه فلم نستطع الى ذلك سبيلاً فانصرفنا من أمامه وتركناه يصرعلى نابه ويحرق الارم

اما الذين يهونون فى طلب سمو الراس تفري واحباشه فنعذرهم اذا كانوا لم يتوجهوا الى القدس ويشاهدوا موضوع الطلب و بخلاف ذلك فلا مبرر لتهوينهم

الاسقف

ايسوذورس

حضرة صاحب السمو الامبراطوري ولي عهد الامبراطورية الحبشية الابدية

الى

(القرار) الراس تفري ما كونين

حفظـــه المولى

بعد تقديم واجبات الاكرام والاحترام لمقامكم السامي اتشرف بأن اعرض على سمو مداركم ما يأتي

لقد شملني السرور وافعم فؤادي الفرح والحبور وتهللت مني الروح ورقص قلبي طرباً يوم الأحد الجديد احد توما السليح الذي سمع مع اخوته صوت سلام المسيح . اليوم الذي تعيد الكنيسة به ذكرى تجلي وظهور السيد المسيح لرسله الكرام ولتوما احدهم بعد قيامته من الاموات بثمانية ايام حين مثلت امام مذبح ابن الله فى الكنيسة الكبرى ووقفت بالقرب من كرسي سموكم وشاهدت شخصكم الكريم وذاتكم الرفيعة ووقوفكم وقوف ملاك نوراني متجسم امام كرسي العظمة امام رب الارباب

وملك ملوك الارض ابن الله الذى شرف الطبيعة البشرية بتجسده وتأنسه وعلمها بمثاله الحي وقدوته الفعالة وتصرفه الذى لا عيب فيه ولا نقص ان ترتدي برداء الوداعة والمسكنة وانكار الذات والتواضع مهما علت درجة الفرد منها او سفلت تسامت أو انحطت ان كان ملكاً أو مملوكاً

ولقد تجسمت والحمد لله كما خيل لي في شخص سموكم الكريم هذه المناقب والمزايا الانجيلية وتصورت امامي في ذاتكم الشريفة صور اولئك الملوك البررة ذوي التعبد الحسن صور داود وسليمان ويوشافاط ويوشيا وحزقيا من العهد القديم . وصور قسطنطين البار وتاودوسيوس الكبير وتاودوسيوس الصغير وانسطاسيوس وزينون من ملوك العهد الجديد الملوك المسيحيين القويمي الرأي فحمدت وشكرت ومجدت نعمة الباري التي اولتني ان اشاهد ملكاً مثلكم ملكاً ارثوذكسياً قويم الرأي تقياً باراً حليماً متواضعاً كاملاً قديساً فنعمت الصفات ونعم المتحلي بها ولقد اسعدني الحظ عام اول كما اسعدني هذا العام بأني تشرفت بمقابلة صاحبة السمو قرينتكم الاميرة مثنى وثلاث ورباع وفي آخر مرة قدمت لسموها بواسطة الانبا متاوس مطرانكم الجليل تاريخي الكنائسي المرسومة فيه صورة غبطة البابا انبا كيرلس بطريرك كرازتنا المرقسية وشاهدت في شخص سموها هذه المزايا عينها فشملني آنئذ السرور

هذا السرور الآن شاهده سموكم واضحاً بادياً على وجوه عموم افراد وأعضاء جسم الامة اغصان الكرمة الحقيقية اعضاء جسم المسيح أعضاء

الكنيسة المرقسية من كبيرهم الى حقيرهم من شيخهم الى طفلهم الذي في المهد بالمهرجان الذي قاموا به والاحتفال الشيق بكم وبقدومكم السعيد. والتهاني والتهاليل الروحية التى انطلقت بها السنتهم كانت أعظم دليل واعراب عما خامر قلوبهم وارواحهم من الانفعال الروحي وقد علت ضوضاهم وارتفع صياحهم وقالوا بصوت اغن ليحيي سمو الامير تفري بن كيراس الخامس ملك ملوك الحبشة بعد ئذ

ولكن سرعان ماتلبد جو هذا اليوم الشفاف بالقتام والدخان والغمام وسرعان ما زال هذا الفرح كوميض برق خلب اذ لم تمض غدوة وعشاها حتى انقلب الى عكسه فانه طار طير الفرح وحل محله غراب الغم والحزن والكآبة والاسى والجوى على أثر الخبر الذى انتشر بسرعة فى الشوارع والازقة والنوادي والمجالس والبيوت والمنازل وحلق هذا الغراب الاسود حلق فوق الرؤوس وصاح بصوته الاجش ودك من الصدور صروح الانشراح وقال بلسان الحال بأن سموكم قدمتم خطاباً مملوءاً من الوعيد والتهديد تنذرون به الكنيسة المرقسية بما عقدتم عليه اواصر الخناصر بتهديدكم امكم الحرة التى سقتكم اللبن الناصع البياض النقي الخالص من الكدورة بانكم مزمعون ان تنكروا هذه الام الرؤوم مالم تنلكم مأرباً يجوز ان يكون حرضكم على طلبه وعند الله العلم ذوو الفتن الذين يصطادون فى الماء العكر الذين لا يريدون لكم ولامكم الخير مطلقاً الذين يعملون من وراء الستار على دمارها بطرق يعلمها لهم عدو الصلح والسلام الشيطان الذى حاربها ولم ينتصر

عليها ولا يزال ينصب لها الشراك ولسوف يعقد لها قائدها المجيد اكليل النصر عليه الى النهاية

ما هذه اللهجة المرة يا سمو الامير التي تنادي بها امك وما هذه النغمة التي لا تحلو للسمع التى تناجي بها عروس المسيح التى فاخرت بك ورفعت رأسها بين الـكنائس وقالت لها هوذا ولدي وشبلي الخارج من أصل داود وسبط يسى ليرعى الامم بقضيب البر والسلامة

ما هذا الملك الفاني الذي اذا لم تنله تنثني عن حب امك وترفضها غير آسف عليها . امك هذه يا سمو الامير ملأت القبور والاجداث من قتلى وشهداء ابطالها وفحولها وبناتها وملأت فراديس النعيم من ارواحهم الذين تركوا امجاد الارض تركوا القصورة تركوا الاموال تركوا الحياة الدنيا ولم يتخلوا قيد فتر عن امهم والاخلاص لها والتفاني فى حبها . الى الدم كانت امهم وفى الحبوس وفي لهيب النيران وأمام الاسود الضارية وقدام السيوف البتارة وعلى مرتفعات المشانق كانت امهم وبدمائهم الطاهرة اوصلوا الي ولسموك هذه الوديعة هذه الأمانة وديعة الايمان الارثوذكسي . اقرأ التاريخ الذى تشرفت بأن تناولته من يدي صاحبة السمو قرينتك المبرورة فتعلم منه ذلك واكثر من ذلك فهل يليق بأعقابهم نحن أن يكونوا أقل أمانة واخلاص لهذه الام ؟ وهل من الشرف والمروءة ان ننكر امومة هذه الام لسبب تافه وغير تافه وحطام ارضي؟

انك لا تحزن الاحياء بهذا الوعيد والتهديد فقط بل تحزن الجثث

الحادثة فى القبور انك تحزن ارواح وأنفس الصديقين اسلافك الملوك والكهنة الذين ارتبطوا بالعهود مع الله ان يستمروا متعلقين بأهداب امهم الى سفك الدم . قلب سجلات اسلافك الكهنة فتجدها ناطقة بحرمهم وحرم أعقابهم ان تخلوا عن امهم هذه . وسموك ارتبط بهذه القيود يوم نال الولادة الثانية . انك تحزن اذ اخرجت القول الى الفعل لا الكنيسة المرقسية فقط بل الكنيسة البطرسية شقيقة الكنيسة المرقسيه اعنى بها كنيسة انطاكيا التى تضم السريان الارثوذكس والأرمن الارثوذكس ولا تطمع بأن تتخذ هذه اماً لك لأن قوانينها تحظر عليها أن تتعدى على اختها

ما هو هذا الحق الذي تدعيه لامتك الحبشية وتبني عليه وعيدك وتريد أن تجعله سبباً لانفصام عرى الوحدة وانقسام الكنيسة . متى كان للاحباش ملك دون الاقباط ؟ اعد نظرك الى صفحات التاريخ فى الاجيال الغابرة وتأمل الحال الحاضرة ايضاً فتجد ان اديرة مصر وكنائس مصر كانت ابوابها ولا تزال مفتوحة امام القبطي والحبشي وانها كانت ولا تزال تعامل الاثنين معاملة واحدة وان الكاهن الحبشي يرفع قربانه على مذابحها كما يرفعه الكاهن القبطي وان الاثنين يتغذيان من مائدة واحدة ويتمتعان بمزايا واحدة وهذه اديرة مصر اليوم أعظم شاهد ناطق بذلك

هذا صوت اسقف ارثوذكسي يهتف به الى سموك ايها الامير الجليل صوت اسقف ذاق الامرين انضغط واضطهد وطرد وجاع وعطش واكتأب واغتم وحزن وفي شدة حزنه كان لسان حاله يهتف قائلاً من يفصلني عن

حب المسيح من يفصلني عن حب أمي وعن القيام بواجب خدمتها والولاء والاخلاص لها والتفاني فى الذود والدفاع عنها ؟ نعم لا عمق ولا علو ولا سيف ولا نار ولا موت اشنع موت . ولعلك تسمع صوت هذا الاسقف الحزين وتكفكف دمعه السخين كما سمع داود صوت نبيه ناثان ولا تنتقل من مصر قبل أن تسحب طلبك وتتنازل عن رأيك وتسمع والدك صوت بنوتك له الاغن ولا تحدر الى القبر شيبته الكريمة بحزن وتترك الحرية والامر لامك الرؤوم التى تعرف كيف ترضي بنيها على اختلاف جنسهم . والاله القادر على كل شيء يحفظك سالماً ويردك الى بلادك غانماً ويرسل ملاكاً اميناً يحرسك فى سفرك هذا السعيد ولا يحرم امك الكنيسة منك دائماً

الاسقف

ايسوذورس

(وادي الدموع)

(بقلم الشماس منسى القمص واعظ أقباط ملوي)

« عابرين وادي البكاء يصيرونه ينبوعاً » (مز ٨٤ : ٦)

من يستطيع أن يحصي الدموع التي تسكبها العيون فى كل يوم . ومن يمكنه أن يجمعها الى مكان واحد . أنها تملأ بحراً خضماً تئن قطراته وتتأوه أمواجه . لو حصرت العبرات التي سالت بها الجفون من أول العالم الى

لي اليوم لما أمكن المحيط الواسع ان يحصرها لانها دموع غزيرة . حارة . مؤثرة

وقد يتفق لك اذا صاحبت واحداً ان لا تسمع منه كلمة ولا تنظره مبتسماً ولكن لا يمكنك ان لا تسمع زفير احشائه ولا ترى دموعه . يقولون انه ليس ببعيد ولا غريب ان يوجد انسان لا يضحك أبداً ولكن من المحال أن يكون انسان على ظهر الارض لم يتسرب اليه البكاء ولم يملك جزءاً من حياة . وهوذا سيدنا له المجد قد جاء الخبر عنه انه بكي مرات كثيرة بدموع سخينة (عب ٥ : ٧) ولكن لم يسمع عنه انه ضحك مرة واحدة . بل كان يمدح ويطوّب الحزانى البا كين (مت ٥ : ٤) ويذم ويعطي الويل للضاحكين اللاعبين (لو ٦ : ٢٦)

اجل . انه كثيراً ما مر علينا أقوام عديدون وكنا نرى آثار الدموع مطبوعة على وجوههم . ولكنا لم نعلم لماذا يبكون وفي هذه اللحظة كم من الوف يبكون ويتنهدون من مصائب مختلفة ونكبات متنوعة . ولا نعلم كم أنة يصعدون . وكم دمعة تسقط من محاجرهم . وكم يشهقون ويولولون ؟

الا ان كلنا عليل سقيم . ولا يوجد قلب الا وقد انجرح بهموم العالم واحرقته الاحزان فبكي بكاء مراً بدموع كثيرة . واذا أعدنا ذكرى هذه الدموع فتتمثل أمامنا دموع اتراح ودموع انشراح . دموع ذل ودموع عز . دموع فراق ودموع تلاق . دموع يأس ودموع رجاء تلك التي تولدها فينا الايام وتخلفها في نفوسنا الاعوام

وقد صدق المرتل في تعبيره عن هذه الحياة «بوادي البكاء والدموع» كما قال ايضاً لقد اطعمتهم خبز الدموع وسقيتهم الدموع بالكيل » (مز ٨٠ : ٥) كيف لا والدموع لا ترافق الاشياء الرديئة والايام الشقية فقط بل تصحب احب الاشياء واسعد الاوقات فازهار الحياة تسقى بالدموع ونباتها ينمو بالدموع واموالها تجمع بالدموع وبيوتها تعلو بالدموع . وفي كل دقيقة آثار للدموع . ولا تعبر طريقاً الا وقد بللتها عبرات المارين قبلك من سعداء وأشقياء . قال أيوب « احمرّ وجهي من البكاء » (اي ١٦ : ١٦) وقال المرتل « صارت لى دموعي خبزاً نهاراً وليلاً » (مز ٤٢ : ٣) وقال ارميا « كلت من الدموع عيناي » (مرا ٢ : ١١)

اولاً — لافرح في وادي الدموع . قال السيد المسيح له المجد« هل يجتنون من الشوك عنباً او من الحسك تيناً » (مت ٧ : ١٦) وهكذا ينبغي ان تتيقن يا من وجدت على الارض بأن العالم شجرة ذات اشواك مرة الثمر فلا تطلب منه فرحاً ولا تبتغي فيه سروراً لان افراحه نادرة جداً وسروره بعيد المنال وانشراحه حزن وطربه اكدار . وان كنت ترى الآن قوماً يضحكون ويبتهجون تأملهم بعد حين تجدهم ينوحون ويبكون . قال الرب « واحوّل أعيادكم نوحاً وجميع اغانيكم مراثي » (عا ٨ : ١٠)

فالعالم أُم قلبهاقدّ من صخر لا تعطي اولادها غير خبز من الحجر الصلد ليسدوا به رمق الحياة ولا تسقيهم الا المر ليطفئوا ظماهم ولا تداعبهم الا

بجلد اجسامهم بالسياط — فما اتعسنا لو سمح الله لنا بأن نعيش اجيالاً طوالاً هنا . ومن منا يستطيع مثل هذه الحياة جيلا بعد جيل ؟ من منا وجد في العالم وكراً ليناً حتى يريد الرقاد فيه الى الابد . من يستطيع اثقال كاهله بذكريات مؤلمة عن اوقات سعيدة مضت واحباب قضوا نحبهم وبآلام اصدقاء لا يستطيع تخفيفها وباوجاع تسلب القلب كل راحة وعزاء . نعم ان الموت صعب لان اجسامنا الرقيقة تجفل من الدود الذي سينهشها . ولكن اصعب من ذلك ان يعيش الانسان الى الابد تبدو على وجهه سيماء المادة في حين ينهش دود الذكرى قلبه مدى الحياة

وما هي الاشياء التي يعزها الانسان . أليست فقاقيع ومظاهر كاذبة خلابة ؟ أليس الطمع سلماً لا نهاية لها كلما ارتقى الانسان فوق درجاتها شخص بعينه الى ما هو ابعد ؟ ليس في سلم الطمع مكان للراحة فدرجاتها متوالية لا نهاية لها. كم من حكيم حسد جاهلاً . وكم من غني حسد فقيراً ؟

ان الانسان لا يكتفي بما ناله واذا جيء له بمصباح لينير له طريق الظلام نبذه وألقاه لأنه ليس كوكباً منيراً . الجمال ليس شيئاً في نظره لأن هناك شفاهاً أحلى . والغني يعده فقراً لأن هناك آخرين أغنى منه . والصيت يعتبره غروراً لان هناك أناساً اعظم منه

سل الملوك والعظماء الذين كانت مجالسهم حافلة تجمع اليها كل أنواع الافراح والمسرات ما هو رأيكم في ملذات العالم وأي شيء عاد عليكم منها ؟

فعوضاً عن ان تروهم يطربون لذكر اللذة تجدونهم يقطبون ويتنهدون لانهم لم يجدوا فيها ما كانوا يصبون اليه بل انشأت لهم شقاءاً مراً وهوذا نسمعهم يقولون « لم نستفد من ملذات العالم شيئاً بل كانت علينا وبالاً ولم نكتسب منها في النهاية الا الحزن المتواصل والبكاء المتواتر »

بلى . يظن كثيرون اذ يرون العالم يبتسم لهم قليلاً ويتحفهم ببعض افراحه ان هذه الحالة ستدوم وان مسراتهم لا تنقضي . ولكن ما هي الا عشية وضحاها حتى ينقلب عليهم الحال وينعكس المآل فتتبدل الافراح بالاتراح والحبور والسرور بالكدر والحزن والضحك بالبكاء والحياة بالموت ذلك العالم الذي كان يضحك بهم يمسي غاضباً عابساً . يطعمهم عوض المأكولات الشهية طعاماً ممجوجاً مكروهاً ويذيقهم بدل المشروبات المبهجة كؤوس المر والعلقم

ان فرح العالم أسرع زوالاً من كل الاشياء . فمن عادته اذا قدم في الغداء طعاماً حلواً قدمه في العشاء مراً . واذا أعطى ضحكاً في المساء حوله فرحاً في الصباح . ففي عهد نوح كان الناس يأكلون ويشربون بسرور وانشراح ولكن الطوفان دهمهم وقطع افراحهم الباطلة . (تك ٧) وبنو اسرائيل اذ كانوا في البرية يلعبون ويرقصون حول العجل الذهبي للوقت ادركهم غضب الله ومات منهم في يوم واحد ثلاثة وعشرون الفاً (خر ٣٢) وكذلك أمنون بن داود الذي كان غافلاً عن نفسه وهو منهمك في الاكل والشرب . فبينما هو في حال الفرح والطرب قتل على المائدة (١ صم ١٣)

وايضاً بلشاصر ملك بابل الذي عمل وليمة عظيمة جمعت مفاخر اللذة والسرور ولكنه في تلك الليلة نفسها خسر ملكه وحياته معاً (دا) وها هو الرجل الغني الذي في حال افتخاره بما جمع واذخر وهو يعد نفسه بالعمر الطويل والعيشة الهنية هجم عليه الموت وأبعده عن كل دواعي فرحه وحبوره (لو ١٢)

فهذه هي عاقبة افراح العالم وهذه هي النتيجة التي وصل اليها من طلبوا من العالم ان يسرهم بملذاته . فهل في العالم فرح نطلبه أو لذة نبتغيها؟ لعمري انه فاقد العقل من يطلب سروراً بجلوسه في مناحة وحيد. واكثر جنوناً منه من يطلب فرحاً من هذه الحياة التي هي وادي الدموع . ومركز الاحزان والكآبة

من منا لم يبك ولا مرة وجيعة في نفسه أو مرضاً في جسده ؟ اي امريء لم يضف الى بحر العبرات الانسانية دمعة أو دموعاً ؟ ان كل شيء هنا يقودنا الى النوح والعويل . فاذا نظرنا الى فوق رأينا الاله الذي اغظناه بتعدياتنا يتقد غيظاً علينا . واذا نظرنا الى أسفل نرى القبور والارض التي نصير اليها . واذا التفتنا يميناً أوشمالاً نجد اخطاراً متباينة مستعدة لهلاكنا ومصائب عديدة تهددنا بالهجوم علينا . أنظر تجد الموت أمامك وسيرتك القبيحة خلفك . فعلى اي شيء يضحك البشر واي شيء يرونه في الحياة مدعاة لسرورهم وانشراحهم ؟ وهوذا اشعيا النبي يقول « ناح المسطار ذبلت

الكرمة . أنّ كل مسروري القلوب . بطل فرح الدفوف . انقطع ضجيج المبتهجين . بطل فرح العود (اش ٢٤ : ٧ و ٨)

فيا أيها الانسان يا من تولد بالبكاء وتعيش بالبكاء وتموت بالبكاء كيف ترجو من وادي البكاء سروراً ؟ وأنى لك ان تعيش فيه ضاحكاً فرحاً ؛ اصحوا ايها السكارى وابكوا وولولوا يا جميع شاربي الخمر على العصير لانه انقطع عن افواهكم » (يؤ ١ : ٥) قوموا يا عظماء الارض وحدثونا عما نلتم من فرحكم واندبهي ايتها القصور الشاهقة التي كنت مركزاً للطرب : واخبرينا يا مدن الملذات والشهوات ماذا جرى لكن جميعاً . واي شيء تمكن من سرور كن فأزاله ومن شملكن فبدده ؟ « كيف جلست وحدها المدينة الكثيرة الشعب . كيف صارت كارملة العظيمة فى الامم . السيدة فى البلدان صارت تحت الجزية . تبكى فى الليل بكاء ودموعها على خديها . ليس لها معز من كل محبيها كل اصحابها غدروا بها . صاروا لها اعداء (مرا ١ : ١ و ٢)

ثانياً — الجميع يبكون . مما لا ريب فيه ان البكاء نصيب جميع الخليقة الكائنة على الارض بدون استثناء بينها . فهو يشمل جميع الطبقات . ويحل بعموم الكائنات . يتساوى فيه الانسان بالحيوان . والغني بالفقير . والطبيب بالمريض . والكريم بالبخيل . والعالم بالجاهل . والملك برعيته . والسيد بعبده . وان كان لكل فريق ميزان تميزه عن الآخر ولكنهما عند الدموع يلتقيان وفي البكاء من الالم يتساويان « فكل الخليقة تئن وتتمخض معاً » (رو ٨ : ٢٢)

انظر الى الطفل الحديث الوجود بهذا العالم فلاتسمع منه كلمة شديدة اولينة ولكنك تسمعه يبكي ويصيح بحرارة لانه حل بأرض ملأى بالالم الذى يتجرعه ما دام موجوداً عليها . لذا تراه يبكي لادنى تعب ويصيح لاقل مرض . انه لا يستطيع ان يعبر عن سبب صراخه وقد حاولت امه كثيراً أن تعرف سبب ذلك ولكنها كانت باطلاً تعالج . ولكن وجهه المعبس وصيحاته المتوالية تدل على شعوره بالالم . لاسيما تلك الدموع الكثيرة المنهملة على وجنتيه والتى خلقت فيه قبل كل شيء . قبل الكلام قبل الادراك . فانها دليل شعور نفسه بما يكدرها

تأمل ايضاً فى ظروف ذلك الطفل وقد نما وأصبح شاباً وقد نمت معه آماله الذهبية حتى خيل له ان الدنيا طوع امره وان الزمان خادم امين له . كان هو كذلك واذا برياح المصائب قد هبت عليه وأنواع الاحزان قد عصفت بأوهامه الجميلة ولهب البلايا قد احاطت به حتى احترق من شررها المتطاير ما بقي فى نفسه من الامل وتفرقت الاحلام ايدي سبا أيقظه الدهر من سباته بنخساته المؤلمة وضرباته الموجعة

حينئذ يرى الدنيا خائنة خداعة . يرى ان الدهر منقلب لا حال له يدوم عليها . ويتأكد انه يسير فى « وادي الدموع » فيستسلم للشجون ويمسي مطرقاً برأسه . واذا ثبت نظرك فى وجهه رأيت فيه آثار الدموع التى ولدتها النوائب . ثم يقضي حياته ما بين بريق الامل وعوامل اليأس حتى يعود اخيراً من معراك الحياة بصفقة المغبون

قال جورج هربرت « الحزن راكب يقصم ظهر الشباب » اه وقال آخر « ما اجمل الدنيا الفتية في نظر الشباب وما اكثر ما يراه فيها من اللهو واللذة لكننا على توالي السنين نجد الدنيا دار انين وشقاء وكلما قطعنا من الحياة مرحلة تكشفت لنا عن كثير من المناظر الحالكة . مناظر النصب والعناء والعقبات . » اه

اما الشيخ فلا شك انه اشد الناس حزناً واكثرهم بكاء لانه من منا يرغب أن يكون رجلا شاحب اللون هزيل الجسم محدودب الظهر مبيض الشعر خافت الصوت كئيب النفس اليف المرض حليف الهموم . لذا نرى دموعه تنحدر دواماً على وجهه المتجعد . وهو يبكي ايضاً على ما كنا نظن ان له فيه عزاء . يبكي كلما شعر ان اقدامه الضعيفة تسرع في جريها الى القبر . يبكي على الموت الذي ينهي آلام الحياة . انه يبكي على الحياة . يبكي لان حياته اوشكت ان تنتهي . يريد ويتمنى لو يعود به الزمان الى عهد الطفولية أو الشبوبية . وقد غاب عن ذاكرته ما يصادفه الطفل والشاب من متاعب الحياة مما قد اجتازه هو . ولكن هو حب الحياة يعمي العيون . فيود الناس البقاء فيها ولو كانت ملآى بالمخاطر محفوفة بالشجون

فالدموع ترافق الانسان فى ادواره الثلاثة . الطفولية والشبوبية والشيخوخة . هي الصاحب الامين دون كل الاصحاب الذي لا يفارقه من بدء الحياة الى نهايتها فقبل ان يوضع فى المهد يبلله بدموعه وقبل ان يوضع في اللحد يزعجه بتأوهاته

يتبع

تاريخ مجمع افسس - تمهيد

يقول صاحب هذه المجلة . اننا عثرنا في مطرانية اسيوط على جملة كتب باللغة القبطية الصعيدية مترجمة الى اللغة الافرنسية ومطبوعة في باريز ومنها هذا الكتاب وبما انه أثر نفيس احببنا ان نترجمه الى اللغة العربية ونزفه الى قراء صهيون وقد اعتمدنا في الترجمة على اللغة الافرنسية لعدم معرفتنا اللغة القبطية الصعيدية وتوخينا الترجمة الحرفية بدون ان نراعي التراكيب النحوية ولذلك جاءت الترجمة فيها شيء من التكلف والتعقيد اللذين يتسامح لنا بهما القراء لوجه الله . والمترجم الاصلي هو الموسيو بوريان احد لجنة الآثار الفرنساوية واليك مقدمة ترجمته

(المقدمة)

ان مجموعة الرقوق القبطية التي ابتاعها في وقت ما الموسيو ماسبرو في اخميم لحساب مكتبة الشعب المعروضة فيها اليوم . تبحث في مواضيع مختلفة يمكن حصرها في بابين احدهما يتضمن ترجمة الكتب المقدسة والثاني المخطوطات الغريبة عن هذه الترجمات

والموسيو ماسبرو لما كلف ان ينشر نصوص رقوق الباب الاول ترك لي بما جبل عليه من اللطف الاهتمام بنسخ وترتيب رقوق الباب الثاني. والى هذه الرقوق الاخيرة تعزى اوراق رومان الاسكندري التي درجت

في المجلة الاسيوية والورقة الطبية التي قرئت ترجمتها في جمعية الخطوط والمكتوبات الاثرية الجميلة الملية (اكاديمي) وقد اذيعت في جريدة هذه الجمعية . فانا اكل اليوم هذا العمل باذاعة النصوص المتعلقة بجمع افسس النصوص التي حفظت لنا في مخطوطتين مختلفتين ولكنهما مبتورتان بكل اسف

فانه من المخطوطة الأولى لم يبق لنا سوى الصفحات من صحيفة ٣ الى ٨ ومن ١١ الى ٥٨ ومن ٦٢ — ٩٦ في كل الخمس والاربعين ورقة التي تقف الورقة الاخيرة منها عند خطاب نسطور الذي تلي في اول جلسة للمجمع . وكل صحيفة مكتوبة بعمودين باثنين وثلاثين سطراً معتدلاً بقياس ٣٥ سنتيماً افقياً وعرض ٢١ سنتيماً والعبارات منفصلة بسطور بسيطة او مضاعفة مكتوبة بالتتابع بحروف مستقيمة حسب الكتابة اللاتينية

والجزء الثاني من الست ورقات فقط يشتمل على الصحائف الـ ٣٥ الى ٤٦ في مقابل الصحائف الـ ٤٧ الى ٥٩ من المخطوطة الاولى التي هي اقل واقصر من هذه ولكنها مثلها مكتوبة على عمودين بعبارات متعاقبة وحروف مستقيمة حسب اصطلاح الكتابة اللاتينية ومفصولة بشرط

ومن الاسف أن اول ورقة من المخطوطة معدومة الوجود وهذا العارض لم يدع لنا فرصة ان نعرف باية كيفية يرتبط سياق الرواية لكن بعد الباقي من السهل بمكان ان نعرف ان جانباً من حكاية صغيرة تختص بمجمع افسس ينسب تسجيلها الى راهب لم تتوافر فيها على وجه التأكيد معرفة الحوادث والاشارات التي تميز الراهب بقطر وتخصه . والمسألة ليست

من السهل بمكان ان نبت بها ونحكم بل يلزم لحلها عالم خبير يفوقني في المادة العلمية . ولكنني الاحظ مع ذلك ان الكتبة اليونانيين الذين اليهم يجب ان نعزو حفظ اعمال المجمع وعلاقة الحوادث التي ينسبونها الى راهب من ملتهم كان له نفس النفوذ الامبراطوري الذي تمتع به الراهب المصري حسب المخطوطات القبطية . ويمكن انه لا بعد كبير بين حكاية الشحاذ بالغابة (القصبة او العصا المفرغة) وبين مقابلة دلماتيوس (العابد) مع الامبراطور الا في ما يختص بمنادمة الراهب بقطر مع تاودوسيوس المكررة . ومع ذلك فان البقايا التي بيدنا ولو ان تاريخها عدم مع نهاية المخطوطة فانها تظهر بالنظر الى القدمية خطى قواعد اليونان . والكتابة والحبر والمادة المستعملة كل ذلك يبين انها ترتقي الى سلم راهب عاش في الجيل السابع . هذا سن معتبر يمكنه ان يأهلنا الى الاقرار بأن الحقيقة لا تقدر ان تختفي فيه وتعدم وبالاولى سياق قصة عند راهب متوحد (لا يشغله شاغل)

ان اول الحكاية يتناول الراهب بقطر ومستقره في القسطنطينية . ومع انه ينقصنا منها الصحيفتان الاوليان فانه من السهل تقريبا ان نرتب فحواها وهو حسب رواية الكنيسة المختصة بضلال نسطور المشهور ان الامبراطوريين تاودوسيوس ٢ (الصغير) ووالنتيوس ٣ امرا باجتماع مجمع في افسس يوم عيد حلول الروح القدس (الخمسين) سنة ٤٣١ م الموافق يوم ١٣ من الشهر المصري بؤنه و ٧ يونيو ولما دعي اليه رئيس الاساقفة كيرلس كما

دعي باقي المطارنة بخطاب امبراطوري اذيع في ١٨ نوفمبر سنة ٤٣٠ م يوافق ٢٢ هاتور وبلغ الاسكندرية في دسمبر (كيهك) اختار عدة من الاساقفة المصريين ليرافقوه الى المجمع وتمت الاستعدادات في شهر برمهات (فبراير) وقد حرر الى رئيس الرهبان بقطر خطاباً ترى آخره حفظ لنا في اول الصحيفة الثالثة

وبقطر كما قال في الصحيفة الثانية كان يسكن حينئذ في دير (بو) حيث كان في الوقت نفسه يدير اديرة اخرى مشتركة (ص٣) واسم (بو) او كما وجد غالباً مكتوباً (بؤو) هو عبارة عن مكان في اعلى الصعيد حيث اسس باخوم ديره وهو قائم بين ديوسبوليس بارفا القديمة الا ن (هو) وجزيرة طابانا الشهيرة وموقع دير (بؤو) غير معين لكن على كل حال كان قريباً من (هو) وقد حل الزمن الذى يتمم فيه بقطر سفره من (بؤو) الى الاسكندرية كما كتب عن هذه الحالة[1]

---

(١) حسب رواية هيرودوتس (المؤرخ) ان المسافة من البحر الى مدينة هليو بوليس هي ١٥٠٠ ستادة (١٨٥ مترا) والمسافة من مدينة هليو بوليس الى طيبا هي ٤٨٦٠ فتكون الجملة ٦٣٦٠ فلو اسقطنا من هذا المجموع المسافة من (هو) الى طيبا يعني بوجه التقريب خمس المسافة من هليو بوليس الى طيبا لكان ٩٧٢ فتكون المسافة من اسكندرية الى (هو) ٥٣٧٨ ستادة وفي هذه الحالة يقدر هيرودوتس الـ ٤٨٦٠ ستادة بتسعة ايام يعني كل يوم بقدر ٥٤٠ وبطريق البحر ٥٣٨٨ ستادة في عشرة ايام . في حين ان حساب هيرودوتس يخص سفر البحر في الصعود فيلزم

وهذا الراهب في اثناء سفره الى الاسكندرية استلم الامر بتوجهه الى القسطنطينية فسافر بسرعة وفي طريقه اعد التعليمات التي وضعها بين يديه كيرلس . هذه التعليمات (راجع صحيفة ٣) ليس لها اقل التفات في قطع اوراقنا التي توضح تقريباً كلمة بكلمة الاوامر التي ارسلها متأخراً الامبراطور الى المجمع بواسطة مندوبه الكونت كانديديان والاخيرة منها قرئت في ٢٢ يونيو في ابتداء اول جلسة للمجمع المسكوني . وانا اعتقد من جهتي ان هذه القطعة المشكوك فيها (ابو كريفي) المصطنعة لغرض مخصوص تنسب الى كيرلس الفكر الاول بما اصدره الامبراطور وتبرىء رئيس الاساقفة الغيور من نوع قليل من التشامخ الذى قاد المصالح الى اول جلسة المجمع

وعلى حسب قطع الورق التي بين ايدينا ان الامر السامي الامبراطوري المذاع بواسطة كانديديان ليس هو شيئاً آخر سوى تقدير قوة مرغوبة واضحة بكيرلس في مذكرة راهب مصري

ولما بلغ بقطر بعد معاناة تعب السفر القسطنطينية دعاه الامبراطور ومن هنا من هذه الدعوة تبتديء بتأكيد اعمال هذا الراهب الخارقة التي

ان نفهم انه اجرى سفره في الوقت المناسب حينما تهب الرياح الشمالية بينما بقطر كان ينزل من النيل بالتأكيد مباشراً طريقه في شهر فبراير بعكس الرياح التي كانت موافقة لسفر هيرودوتس

تحلقت به مع تاودوسيوس وانتهت بفرض هذا لارادته وبأقرب القول ارادة كيرلس . هذا يجعل طبيعة الامبراطور مجهولة اذا اضيف الايمان الى مثل هذه الحكايات فانه من خصوص تاودوسيوس فقد كان قبل كل شيء ذا طبع غيور محب الانتقام وهذان الميبان يكفلان لنا ان يجعلا الريب في صداقته لبقطر فليس من السهولة ان يتنازل لرغبات هذا الاخير ويعطي الحق لكيرلس الذي كان كدره جداً[1] بشأن نسطور لانه كان منذ زمن طويل متعصباً له

فهل يعتقد ايضاً بالخرافة التي روجها له بقطر (صحيفة ٣٧) لما روى له ان اعمال المجمع أتت القسطنطينية على اجنحة الرياح[2] فلا شك ان المؤلف المصري يفترض ان الامبراطور سريع التصديق كما صدق هو بهذا الحادث الاتفاقي

واي طريق اتبعت هذه الشرائع (شرائع المجمع) فان الامبراطور قبلها واصوات الشعب القسطنطيني المشروحة بأكثر تفصيل حسب الكتابة القبطية اضطرت الاكليروس ان يقدموا قراءتها الى المنبر . ومن هنا يبتدىء بتأكيد جزء قطعنا التاريخية وانا على ذلك لا اعتمد قط (لو لم يكن النص القبطي لا شيء آخر) سوى ترجمة النص اليوناني حرفاً بحرف

(١) برسائله الى الملكات العذارى بلخاريا واخوانها وخطابه في الايمان المستقيم

(٢) لم يرو بقطر الراهب ذلك على سبيل التأكيد وانما على سبيل الافتراض كما ستراه في مكانه فلامحل لتهويش المترجم بوريان على روايته (المترجم العربي)

واني الفت النظر الى ان الكتبخانات القبطية تردد لنا في جملة حجج تتعلق بمجمع افسس قرئت وشرحت واذيعت نوبة بعد اخرى بواسطة زوبجا . ملحق قائمة الكتب القبطية صحيفة ١٢ — ٣٠

الرئيس لينورمان مذكرة على اجزاء المجمع الاول النيقاوي محفوظة في الترجمة القبطية في مذكرات جمية المحفوظات والكتابات الجميلة العلمية مجلد ١٩ جزء ٢

الرئيس لينورمان — مذكرة تتعلق باجزاء مجمع افسس المسكوني محفوظة في الترجمة القبطية في مذكرات ١٩ جزء ٢

الرئيس لينورمان — قطع قبطية مترجمة تتناول الكلام على المجمع المسكوني النيقاوي الاول تعزى الى جورج زويجا مجلد ١

طبع هذه المذكرات الثلاث على حدة حصل بواسطة الرئيس لينورمان مباشرة بكتاب لوحده بعنوان دروس القطع القبطية لمجمعي نيقيا وافسس سجل ٤ باريز مجلد ١١ Md

ورقة من مخطوطتنا ٨٣ و ٨٤ تحصل عليها وحدها الموسيو ماسبرو ونشرها في مجموعة الاعمال مجلد ٦ وجه ٤٦ و ٤٧ توجد في مكانها مرتبة في هذا المجلد

(الاجزاء القبطية المختصة بمجمع افسس سنة ٤٣١ م)

(من رسالة البابا كيرلس الاسكندري الى رئيس المتوحدين الانبا بقطر في جهة (هو) . المترجم العربي)

١ (نحن مسافرون من الاسكندرية الى افسس فكل شغل الان يشغل قداستك ضعه على جانب والله يدبره ولا شيء يكافئك سوى الايمان وانا اصلي من اجل سلامتك في الرب ايها الحبيب الذي اعزه)

٢ فلما بلغ الانبا بقطر الاب التقي هذا التحرير سافر من الدير الكبير في (بؤو) الى الاسكندرية في يوم ٢٦ من شهر برمهات في الرابع عشر سنة من الجيل ووصل الاسكندرية في ٥ من شهر برموده فلم يستغرق الا عشرة ايام في تتميم سفره . وبعد اسبوع عيد الخمسين المقدس دعي من قبل القديس رئيس الاساقفة الى ان يتوجه الى القسطنطينية تاركاً له مذكرة فيما يجب ان يفعله في المدينة . ورئيس الرهبان التقي اجابة للدعوة التي بلغته سافر من الاسكندرية الى (عاصمة) الكوميتا (المترجم العربي ربما هذا الاسم كان لقب القسطنطينية في عرف المصريين في ذلك الوقت) في ٢ من شهر بشنس وبلغ القسطنطينية في الـ ٢٥ من هذا الشهر بعد سفر ٢٤ يوماً

٣ وقد وقف الانبا بقطر رئيس الرهبان عند حدود المذكرة التي تركها له القديس كيرلس رئيس الاساقفة الذي لم يفوض اليه امراً سوى المدون في هذه المذكرة آمراً اياه بالرجوع الى مصر ليباشر شؤون اديرته متى اكمل مأموريته في القسطنطينية

(ان شاء الله بعد العيد المقدس نسرع في السفر من الاسكندرية الى افسس اعتماداً على تقواك التي تتقدمنا وتحرسنا في هذا السفر بكل مكان وبالنظر اليّ فانه يوجد من يبحث على هلاكنا سواء كان بين وسط الاساقفة

او من اكيروس هؤلاء الذين يرافقوننا . يوجد بينهم من يريد ان يقدم بعض طلبات الى تقوى الملك بامل ان يجعلوا المجمع ان يصغى اليها . او سواء كانوا يستخدمون واسطة سير المراكب العظيمة او حكام الولاية وبالاختصار اقول ان كل تصوراتهم هذه موجهة لفشل غرض المجمع

لذلك يلزم ان تهتم وتحترس بهذا المقدار من هذه الامور المتقدمة لكي نطلب بأن قاعدة الايمان تتقدم على كل شيء وبالاكثر لا سيما من نحو الذين يحملون شكوى ضد اسقف او اكليريكي فانهم سيحاكمون بواسطة المجمع او بواسطة القسطنطينية لاننا لا نريد ان يقهرونا لكي نخضع لواسطة والي افسس او بوجه العموم لاكبر محكمة في اسيا خوفاً من ان الاجنبي يصدمنا بتكديرات عديدة

اثبت اذاً على هذا العزم بحيث لا يصل احد الى افسس الا اذا كان ارثوذكسياً غيوراً لايحتاج من اسفل مساعدة من الحكام لكي يسهر على النظام ويحامي عنا نحن الغرباء ويساعد المجمع ضد كل اهانة تلحق به

واذا كان نسطور يتطلب (حضور) الكونت ايرينا الذي رقاه وشرفه فلا تسمح باية كيفية ان هذا يأتي وحده الى افسس لانه هو رباط نسطور يفعل كل شيء لمرضاته بدون ان يكون له اقل اهتمام بنا ولا يحمينا من المهاجمين الذين يمكن ان يتألبوا علينا

واليك امراً معتبراً ايضاً وهو ان لا يرسل لوسياس وحده او مع ايرينا . نحن غرباء ونخاف كثيراً ان يحرض بعض الاشخاص الشعب ليثور

ضدنا او يوجد احد الرهبان فيمنعنا نحن واعضاء المجمع الأُخر من الاجتماع في كل مرة. لان نسطور هذا سوف يستخدم الف محاولة سوف يقدم الى افسس حسب امر الملك لكن اذا كان بحيله يفرق شملنا فلسوف يشكونا باننا هربنا طوعاً ويحرك ضدنا ضجة وقلاقل اخرى)

٤ في مساء اليوم الذي وصل فيه رئيس الرهبان الانبا بقطر الى القسطنطينية وهو اليوم الخامس والعشرين من بشنس بلغ خبر وصوله الى سمع الملك فامر او بالحري فأرسل يقول له ان يحضر . وفي الغد يعني في ٢٦ توجه الانبا بقطر الى السراي وحضر امام المحب لله لذي استقبله بعظم سرور واظهر فرحه عند رؤيته . وفى الوقت ذاته خاطبه الملك بصوته الاغن .

(نحن سعداء جدا لأن الله جعلنا اهلاً ان نرى تقواك سالماً وبصحة كما كنا نؤمل ونحن نرجو أن تكرمنا بدعواتك الطاهرة لانك وانت بعيد عنا حسب النظام (بالجسد) فانك قريب منا بروحك الحارة)

فامتلأ الاب التقي من الفطنة والحكمة ورأى محبة الملك من نحوه فأجاب على الفور (ان نعم الله التي وزعها على العالم جسيمة التى منها انه تعالى منّ بسلامة عظمتك التي من يوم لآخر تنمو في التقوى والايمان بالله . لذلك ان المسيح ثبت ملكك بثبات عظيم لكى تثبت من جهته قاعدة كنيسته المقدسة مقدماً هكذا نموذجاً لكل الارض لتصل الى درجة ايمانك الطاهر) فواصل الملك المحب لله خطابه وسأله عن سبب السفر

الذي عاناه . فشرع الاب التقي ان يشرح قصته قائلاً ان عند وصوله رأى المدينة ملآنة من الاضطراب والقلق بسبب بذار الشؤم بذار التجديف الذي بذره الكافر نسطور . ومن الامور الغريبة الموجبة العجب ان يحدث بالاتفاق افتراق خصوصي فانه في اليوم الذي ترك فيه نسطور المدينة قاصداً المجمع في هذا اليوم ذاته وصل رئيس الرهبان البار المدينة بالدقة . ولما دخل بجدة بخطابه بشأن المجمع . تناول الملك المحب لله الكلام وقال له . (انا اعتقد حقاً ان الله ارسلك لي كرسول مكاف ان تعلمني ما ذا يوافق ان اجريه في هذا الخصوص) فأجابه الانبا بقطر انا اهتمامي قليل جداً بنفسي بالقياس الى اهتمامي بدوام عظمتك . لان ثبات المكونة يتعلق بسلامة الايمان الحق الذي يعترف به تقواك . ولذلك انا اسأل عظمتك الا تدع اية مضادة بشرية تعيق عمل المجمع لأن شيئاً هو شريعة الكنيسة وشيئاً آخر الشريعة التي ترتب المصالح العمومية وانما يلزم ان تحترم قرار وحكم الاساقفة الذي يكون حسب قواعد الكنيسة ودستور الايمان الذي رتبه وقتاً ما الثلاثمائة والثمانية عشر اسقفاً حتى اذا وجد من يرفض هذا القرار يعطي الجواب لله . وبالنسبة لك لا تهتم بهذه المصلحة سوى كونك تحمي المجمع من كل مقاومة فاكتب خطاباً اوقف به الكونت ايرينا (عند حده) واختر مسيحياً حلفه ان لا يميل لجانب ما وان يسهر فقط على الهدو والنظام ومره أن لا يفوه بأية مسألة سوى بما يحتاج اليه الايمان وحذراي حاكم أو متوظف عال من ان يشتغل بنفسه باية دعوى تتقدم الى افسس . ومن

ومن يوجد بينه وبين جاره خلاف فليأت كلاهما الى القسطنطينية وعظمتك يسمع دعواهما

٥ فسر الملك المحب لله بهذه النصيحة الصالحة وامر للحال باتباع هذا الطلب ثم صليا وتعانقا بهيام وانطلق الانبا بقطر من عند الملك بسلام

٦ وفي الغد امر الملك باحضار رئيس الرهبان البار وكان هذا الامر طبق مرامه فتوجه الى السراي ومراده ان يلح جهد الطاقة بارسال كوننا الى المجمع حاملاً تحارير الملك بعدم مس كرامة الأُساقفة البررة باهانة

٧ وحين وصول الأب البار الى السراي دعا الملك للحال كاتم سره مع محفظة الورق التي كانت تتضمن امره السامي المخصص لارساله الى المجمع لكي يقرأه له ويصلح ما يكون تخلل الكتابة من غلط ما . وحين شرع الكاتب بصعوبة في التلاوة قاطعه الاب القديس وحجز الكلام في فيه وابدى ملحوظة وهي ان نسطور منح في مطلع الخطاب مزية وسمواً لا يستحقها اذ قيل له حرفياً ماهو (ان الملكين القيصرين تاودوسيوس ووالنتيان الفائزين القاهرين الممجدين ابداً يكتبان الى تقوى وقداسة نسطور وكيرلس والى الاساقفة الآخرين البررة) فمند هذا المكان صاح الانبا بقطر بغضب (ان مطلع الامر السامي لم يتمش بحسب الاصول ولماذا ؟ لانك وضعت نسطور في مقدمة كل الاساقفة لأن هذا ليس مركزه انه يفصل في امر الايمان وانما حضر ليحاكم فقط وكل واحد من الاساقفة مساو لاخيه هذا يجعل سبباً للمجمع ان يكف عن أن ينعقد ،

لانه يثير فى الاجتماع الحرب والخصام اذا تنصب رئيس الهراطقة فيه قاضياً) — فسأل الملك ماذا يلزم حينئذ ان نفعل وبماذا تأمر ان نكتب ؟) فأجاب الانبا بقطر (حفظاً للترتيب ولاهلية كل اسقف يوافق ان يمنح اول مكان في الجلوس الى كرسي اسكندرية لاجل الموازنة القديمة لان الانبا كيرلس هو اسقف منذ زمن اطول من زمن نسطور . ولاجل الوقت الحاضر يحسن ان لا تكتب اسم احد خوفاً من ان يجر هذا السبب الشك بين الفريق المخالف وان تحرر بالبساطة هكذا (ان الملوك محبي الله يكتبان الى المجمع المقدس المجتمع في مطرانية افسس) وبعد هذا الكلام أمر الملك حالاً كاتب يده ان يمسح الاسماء من خطاب الامر الملكي وان يكتب الى المجمع الكيفية التي عينها الانبا بقطر . قبل

خلو

٨ « . . . . اساقفة وبقطر رئيس الرهبان المحبوبين الذين اعزهم بالرب سلام لهم

وانما نحن خاضعون لاوامر الملوك الاتقياء محبي الاله . قد تركنا اسكندرية انا والاساقفة الأتقياء الذين يرافقوننا . ان عدداً عظيماً منهم وصلوا الى افسس مع ان مركبنا انحجزت بأرياح ثائرة وبصعوبة بلغنا الى ليسيا لان هكذا عين الله وصولنا . ومن هناك ابحرنا وقطعنا طول الجزائر ووصلنا الى افسس في فجر يوم عيد الخمسين المقدس . ولكن بما ان لا

سهولة كانت تمكن سفينتنا من العبور الى الميناء اذ لا يوجد ممر موافق لها صعدت انا واكايروسي على قارب اوصلنا الى المدينة . وهؤلاء النوتية الذين كان اكثرهم من الوطن ترحبوا بنا بفرح زائد اذ كانوا مسيحيين بمعنى الاسم وحالاً قادونا الى الكنيسة وبعد ان اتممت الصلاة ارشدوني الى الغرفة التي اعدت لي

في هذا اليوم عينه وصل الى افسس الذي زعزع وحده ببعض نقط الايمان الحقيقي وبوصوله لم يحدث اقل قلق ولا اضطراب . وفي مساء هذا اليوم ارسل نسطور الينا اسقفين تقيين جداً قائلاً (هلموا اعلنوا القضية التي يقال عنها عادة في الساعة حيث يشعل المصباح .

كان بيننا عدد عظيم من الاجانب والمصريين حتى السيد الاب الشيخ فلافيان[1] والجميع صاح بالصوت الحي (ليس هذا ينبغي له ان يعلن القضية التي توافقه فانه يجب اولاً ان نبحث في الدعوى التي اجتمع بسببها المجمع ونرتب قانون الايمان الذي يجب . الذي يختاره اخيراً الذين يرومون رضى الله

ولكن بما ان البعض كان يقول يجب ان المجمع يعلن القضية ويمهل نسطور زمناً طالما ان المجمع لم ينعقد بجلسة عمومية بقرار عمومي لنتشاور معاً لنعرف اذا كنا نتم الشيء المعروض او نمنع متعصبي تقوى نسطور ان

---

(١) اسقف افسس (ولعله اسقف فيليبا) (المترجم العربي)

يثيروا علينا الاضطراب والشغب وحيث اننا كلنا ذوو فكر واحد فلنرفع القربان على تقديس وحدة آرائنا ونقول للحسن العبادة البار الاسقف ممنون [1] انك انت وحدك أهل لاعلان القضية. ولكن هذا (امتنع) خوفاً من انه اذا اجرى اعلان القضية يقل نفوذ المجمع ويكون ذلك من قبيل خبث نسطور لانه تحت قصد رديء طلب اشهار القضية في ساعة اشمال المصباح. وامر في الحال اكليروسه ان يذهبوا وحدهم ليعلنوا القضية

انا علمت الآن انه كتب بحقي الى القسطنطينية قائلين اني احضرت معي من الاسكندرية جملة من السفن والمراكب المشحونة من القمح وجملة تلفيقات اخرى يصوبونها نحوي ولذا فانه في امكاني ان اؤكد لتقواكم عن هذه اني لم اصحب معي اية سفينة ولم احضر الى افسس اكثر من اردب قمح . وبالعكس الله شاهد اننا في افسس صرفنا مصروفات قليلة عند الفران ليقدم لنا كل يوم الخبز الضروري . وكل منا رافقه بعض الخدم والاكليروس الاكثر احتياجاً الذين قدرنا ان نصحبهم الى افسس. وبسبب ذلك ان الاساقفة المشهورين لم يحضروا الى افسس ولا اسقف اورشليم ولذلك فاننا لم نستطع ان نجري شيئاً الى الآن . والاساقفة الذين اجتمعوا (هنا) نراهم قد فقدوا جلدهم يريدون ان ينهوا المسألة عاجلاً ولكن

---

(٢) اسقف فيليبا (ولعله اسقف افسس حسب التواتر والاجماع المترجم العربي)

انا عارضتهم في ذلك (بقولي) (ان اساقفة الآن تخلوا عن ابرشياتهم وكلهم مسافر في الطريق ومن باب العدل ان ننتظر زمناً ما ايضاً)

فالآن لا يسوغ لنا ان نسمح لذوي الغيبة ان يتكلموا او يكتبوا شيئاً بحق الغير . لان قصدنا هو ان ندافع عن الحق الاكثر جمالاً والاكثر اهلية للبركة ونحارب كما ينبغي اولئك الذين قوضوا مجد الايمان بمخلصنا المسيح يعني بكل شجاعة وانا أملي ان ترفعوا صوتكم بسلام في الرب ايها الاحباء الذين اعزهم)

٩ جملة ايام مرت بدون ان يبت امر في القسطنطينية بخصوص انعقاد المجمع وكأن المين ضبطت وحذر ان تمر في البحر مركب لهذه الجهة فقلق الاساقفة خصوصاً لما شاهدوا كفة الكونت كانديديان راجحة نحو نسطور ولذلك كتبوا تقريراً ورفعوه الى القسطنطينية فلما وصل التقرير الى المدينة توجه به الانبا كوماريوس والانبا بوتامون الاسقفان والانبا بقطر رئيس الرهبان الى السراي ليتحصلوا على مقابلة الملك البار . ولكن لما اخبر كاتم الاسرار الملك ان الاسقفين والانبا بقطر يرغبون ان يتشرفوا برؤية عظمته امر هذا بأن يجعل الانبا بقطر ينتظر قليلاً لانه يريد ان يراه منفرداً واما الاسقفان فرهما ان يدخلا . فلما دخلا وبيدهما التقرير رفض الملك ان يستلمه من أيديهما ولم يرد قطعياً ان يعرف ما فيه وفي الآخر أمرهما أن يخرجا . وبمجاوزة الباب أظهرا غماً زائداً بسبب كون الملك رفض أن يستلم التقرير من أيديهما .